# كيف تعامل الإسلام مع الأغنياء واهتم بهم ونصحهم وأرشدهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما نفعَني مالٌ قطُّ ما نفَعني مالُ أبي بَكرٍ. قالَ : فبَكى أبو بَكرٍ وقالَ: يا رسولَ اللَّهِ! هل أنا ومالي إلَّا لَكَ يا رسولَ اللَّهِ! حديث صحيح، صحيح ابن ماجة77 وأخرجه الترمذي (3661) في أثناء حديث، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (8110)، وابن ماجه (94) واللفظ له، وأحمد (7446)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن أنْفَقَ زَوْجَيْنِ في سَبيلِ اللَّهِ، دَعاهُ خَزَنَةُ الجَنَّةِ، كُلُّ خَزَنَةِ بابٍ: أيْ فُلُ هَلُمَّ، قالَ أبو بَكْرٍ: يا رَسولَ اللَّهِ، ذاكَ الذي لا تَوَى عليه! فقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنِّي لَأَرْجُو أنْ تَكُونَ منهمْ. رواه البخاري

\* لا تَوَى عليه: أي هذا هو العمل الذي لا انثناء منه ولا تثاقل عنه.

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: لَقَلَّ يَوْمٌ كانَ يَأْتي علَى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، إلَّا يَأْتي فيه بَيْتَ أبِي بَكْرٍ أحَدَ طَرَفَيِ النَّهَارِ، فَلَمَّا أُذِنَ له في الخُرُوجِ إلى المَدِينَةِ، لَمْ يَرُعْنَا إلَّا وقدْ أتَانَا ظُهْرًا، فَخُبِّرَ به أبو بَكْرٍ، فَقالَ: ما جَاءَنَا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في هذِه السَّاعَةِ إلَّا لأمْرٍ حَدَثَ، فَلَمَّا دَخَلَ عليه قالَ لأبِي بَكْرٍ: أخْرِجْ مَن عِنْدَكَ، قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ إنَّما هُما ابْنَتَايَ، يَعْنِي عَائِشَةَ وأَسْمَاءَ، قالَ: أشَعَرْتَ أنَّه قدْ أُذِنَ لي في الخُرُوجِ. قالَ: الصُّحْبَةَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: الصُّحْبَةَ، قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّ عِندِي نَاقَتَيْنِ أعْدَدْتُهُما لِلْخُرُوجِ، فَخُذْ إحْدَاهُمَا، قالَ: قدْ أخَذْتُهَا بالثَّمَنِ. رواه البخاري

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : فَلَمَّا قَرَّبَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، الرَّاحِلَتَيْنِ إلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَدَّمَ لَهُ أَفَضْلَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : ارْكَبْ ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنِّي لَا أَرْكَبُ بَعِيرًا لَيْسَ لِي ؛ قَالَ : فَهِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ مَا الثَّمَنُ الَّذِي ابْتَعْتهَا بِهِ؟ قَالَ : كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : قَدْ أَخَذْتها بِهِ ؛ قَالَ : هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَرَكِبَا وَانْطَلَقَا وَأَرْدَفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ مَوْلَاهُ خَلْفَهُ ، لِيَخْدِمَهُمَا فِي الطَّرِيقِ . السيرة النبوية (ابن هشام) ج1 ص487

وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني قال: بثمنها يا أبا بكر قال: بثمنها إن شئت. [المعجم الكبير الطبراني: 284].

وقال عائشة رضي الله عنها: كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يأتينا بمكةَ كلَّ يومٍ مرتينِ فلمَّا كان يومٌ من ذلك جاءنا في الظهيرةِ فقالتْ: يا أبتِ هذا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فبأبي وأمي ما جاء به هذه الساعةَ إلا أمرٌ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هل شعرتَ أنَّ اللهَ قد أذِنَ لي في الخروجِ؟ فقال أبو بكرٍ فالصحابةُ يا رسولَ اللهِ! قال الصحابةُ، قال إنَّ عندي راحلتينِ قد علفتُهما منذُ كذا وكذا انتظارًا لهذا اليومِ فَخُذْ إحْدَاهُمَا! فقال بثمنِها يا أبا بكرٍ! فقال: بثمنِها بأبي وأمي إنْ شئتَ. (فيه يعقوب بن حميد بن كاسب وبقية رجاله رجال الصحيح. الهيثمي في مجمع الزوائد6/56)

ونقل السهيلي في الروض، عن بعض شيوخ المغرب "أنه سئل عن امتناعه، -يعني لماذا امتنع النبي عليه الصلاة والسلام من أخذ الراحلة هبة، مع أن أبا بكر أنفق عليه من ماله الكثير، فقال: "أَحب أن لا تكون هجرته إلا من مال نفسه". [فتح الباري: 7/235].

# وكان صلى الله عليه وسلم يزور أصحابه من أهل الأموال ويكلمهم ويسمع منهم وينصحهم ويذكرهم بالآخرة.

ففي الصحيح "كانَ أبو طَلْحَةَ أكْثَرَ الأنْصَارِ بالمَدِينَةِ مَالًا مِن نَخْلٍ، وكانَ أحَبُّ أمْوَالِهِ إلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ، وكانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَدْخُلُهَا ويَشْرَبُ مِن مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هذِه الآيَةُ: {لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا ممَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: 92] قَامَ أبو طَلْحَةَ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقَالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى يقولُ: {لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا ممَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: 92] وإنَّ أحَبَّ أمْوَالِي إلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وإنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أرْجُو برَّهَا وذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يا رَسولَ اللَّهِ حَيْثُ أرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: بَخٍ، ذلكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذلكَ مَالٌ رَابِحٌ، وقدْ سَمِعْتُ ما قُلْتَ، وإنِّي أرَى أنْ تَجْعَلَهَا في الأقْرَبِينَ، فَقَالَ أبو طَلْحَةَ: أفْعَلُ يا رَسولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أبو طَلْحَةَ في أقَارِبِهِ وبَنِي عَمِّهِ. رواه البخاري

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: عَادَنِي النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِن مَرَضٍ أشْفَيْتُ منه علَى المَوْتِ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، بَلَغَ بي مِنَ الوَجَعِ ما تَرَى، وأَنَا ذُو مَالٍ، ولَا يَرِثُنِي إلَّا ابْنَةٌ لي واحِدَةٌ، أفَأَتَصَدَّقُ بثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فأتَصَدَّقُ بشَطْرِهِ؟ قَالَ: الثُّلُثُ يا سَعْدُ، والثُّلُثُ كَثِيرٌ، إنَّكَ أنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِن أنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، ولَسْتَ بنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي بهَا وجْهَ اللَّهِ، إلَّا آجَرَكَ اللَّهُ بهَا حتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا في فِي امْرَأَتِكَ. قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أصْحَابِي؟ قَالَ: إنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بهَا وجْهَ اللَّهِ إلَّا ازْدَدْتَ به دَرَجَةً ورِفْعَةً، ولَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حتَّى يَنْتَفِعَ بكَ أقْوَامٌ، ويُضَرَّ بكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أمْضِ لأصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، ولَا تَرُدَّهُمْ علَى أعْقَابِهِمْ، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ ابنُ خَوْلَةَ. يَرْثِي له رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنْ تُوُفِّيَ بمَكَّةَ. رواه البخاري

# الأمر بالعدل في الأعطيات بين الأولاد

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنَّ أُمَّهُ بنْتَ رَوَاحَةَ، سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ المَوْهِبَةِ مِن مَالِهِ لاِبْنِهَا، فَالْتَوَى بهَا سَنَةً ثُمَّ بَدَا له، فَقالَتْ: لا أَرْضَى حتَّى تُشْهِدَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ علَى ما وَهَبْتَ لاِبْنِي، فأخَذَ أَبِي بيَدِي وَأَنَا يَومَئذٍ غُلَامٌ، فأتَى رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ أُمَّ هذا بنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ علَى الذي وَهَبْتُ لاِبْنِهَا، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: يا بَشِيرُ: أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هذا؟ قالَ: نَعَمْ، فَقالَ: أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ له مِثْلَ هذا؟ قالَ: لَا، قالَ: فلا تُشْهِدْنِي إذًا، فإنِّي لا أَشْهَدُ علَى جَوْرٍ. رواه مسلم

# تذكيرهم بالآخرة والتقديم لها

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أيُّكم مالُ وارثِه أحبُّ إليه من مالِه؟، قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما منا أحدٌ إلَّا مالُه أحبُّ إليه من مالِ وارثِه، قال: اعلَموا ما تَقولونَ، قالوا: ما نعلَمُ إلَّا ذلك يا رسولَ اللهِ، قال: ما منكم من رَجُلٍ إلَّا مالُ وارثِه أحبُّ إليه، فقالوا: فكيف يا رسولَ اللهِ؟ قال: إنَّما مالُ أحدِكم ما قدَّم، ومالُ وارثِه ما أخَّرَ. اده صحيح على شرط البخاري، شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار1655

# تعليمهم فقه المعاملات فيما يخص ما يتاجرون فيه

وعن مالك بن نضلة الجشمي رضي الله عنه قال: أتَيْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأنا قَشِفُ الهيئةِ، فقال: هل لك مالٌ؟ قال: قلتُ: نَعمْ، قال: مِن أيِّ المالِ؟ قال: قلتُ: مِن كلِّ المالِ؛ مِن الإبِلِ والرَّقِيقِ، والخيلِ والغَنَمِ، فقال: إذا آتاك اللهُ مالًا، فَلْيُرَ عليك، ثمَّ قال: هل تُنتَجُ إبِلُ قومُكِ صِحاحًا آذانُها، فتَعمِدُ إلى موسى فتَقطَعُ آذانَها، فتقولُ: هذه بُحُرٌ، وتشُقُّها، أو تشُقُّ جلودَها، وتقولُ: هذه صُرُمٌ وتحرِّمُها عليك وعلى أهلِكَ؟ قال: نَعمْ، قال: فإنَّ ما آتاك اللهُ عزَّ وجلَّ لك، وساعِدُ اللهِ أشَدُّ، وموسَى اللهِ أحَدُّ - وربَّما قال: ساعِدُ اللهِ أشَدُّ مِن ساعِدِكَ، وموسَى اللهِ أحَدُّ مِن موسَاكَ - قال: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، أرأَيْتَ رجُلًا نزَلْتُ به فلم يُكرِمْني، ولم يَقرِني، ثمَّ نزَلَ بي، أَجزِيهِ بما صنَعَ أم أَقرِيهِ؟ قال: اقْرِهِ. (إسناده صحيح على شرط مسلم) شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند15888 وأخرجه أبو داود (4063)، والترمذي (2006)، والنسائي (5224)، وأحمد (15888) واللفظ له

"وحكى أشهب أنه كان في المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وأنه اشترى خضرة من جارية، وكانوا لا يبيعون الخضرة إلا بالخبز، فقال لها: إذا كان عشية حين يأتينا الخبز فأتينا نعطيك الثمن، فقالت: ذلك لا يجوز! فقال لها: ولِمَ؟ فقالت: لأنه بيع طعام بطعام غير يد بيد، فسأل عن الجارية فقيل له إنها جارية بنت مالك بن أنس - رحمه الله-. انظر ترتيب المدارك 1/109 والإبداع في مضار الإبتداع ص280

\* فكم من تجارنا المسلمين لا علم لهم بأدنى أحكام البيع والشراء، وكم من المعاملات الربوية والغرر الفاحش والميسر يدخل في معاملاتهم وهم لا يشعرون لأنهم لا يعلمون.

# أظهر نعمة الله عليك شكرا له لا فخرا ولا رياءا

وروى أبو رجاء العطاردي قال: خَرَجَ عِمرانُ بنُ حُصَينٍ وعليه مِطرَفٌ مِن خَزٍّ لم نَرَه عليه قبلَ ذلك ولا بَعدَه، فقال: إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال: مَن أنعَمَ اللهُ عليه نِعمةً، فإنَّ اللهَ يُحِبُّ أنْ يُرى أثرُ نِعمتِه على خَلقِه. قال رَوحٌ ببَغدادَ: يُحِبُّ أنْ يُرى أثرُ نِعمتِه على عَبدِه. حديث إسناده صحيح، شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند19934

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ ، و يحبُّ أن يَرى أثرَ نعمتِه على عَبدِه، و يُبغِضُ البؤسَ و التَّباؤسَ. حديث صحيح، صحيح الجامع1742
* والسلمي جعل من عيوب النفس إظهار الفقر مع الكفاية ومداواتها إظهار الكفاية مع القلة …
* (ونقل السلمي عن جده قوله): "كان الناس يدخلون في التصوف أغنياء ويفتقرون ويظهرون الغنى، وفي هذا الوقت يدخلون في التصوف فقراء ويستغنون ثم يظهرون للناس الفقر" عيوب النفس وأدواؤها- ص112 أبو عبد الرحمن السلمي

# وكان عليه الصلاة والسلام يثني على أفعال بعض الأغنياء ويدعوا لهم بالبركة ترغيبا لهم وزيادة لإحسانهم

وقد قال الله تعالى لنبيه: خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ [التوبة: 103].

وجاء عثمانُ بنُ عفَّانَ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بألفِ دينارٍ في ثوبِهِ حين جهَّز النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جيشَ العُسْرةِ، قال: فصَبَّها في حَجْرِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فجعَل النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُقلِّبُها بيدِهِ ويقولُ: ما ضَرَّ عثمانَ ما عَمِل بعد اليومِ! حديث إسناده حسن، الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد 3/461

فعن عروة بن أبي الجعد البارقي رضي الله عنه قال: عرض للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وسلَّم جلَبٌ فأعطاني دينارًا ، فقال أيْ عروةُ : ائْتِ الجلَبَ فاشتَرِ لنا شاةً ، قال : فأتيتُ الجلَبَ فساومتُ صاحبَه ، فاشتريتُ منه شاتَيْن بدينارٍ فجئتُ أسوقُهما، أو قال: أقودُهما، فلقِيني رجلٌ فساوَمني فأبيعُه شاةً بدينارٍ، فجئتُ بالدِّينارِ وجِئتُ بالشَّاةِ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، هذا دينارُكم وهذه شاتُكم قال: وصنعتَ كيف؟ فحدَّثتُه الحديثَ، فقال: اللَّهمَّ بارِكْ له في صفقةِ يمينِه، فلقد رأيتُني أقِفُ بكُناسةِ الكوفةِ فأربحُ أربعين ألفًا قبل أن أصِلَ إلى أهلي، وكان يشتري الجواري ويبيعُ. حديث حسن. الوادعي في صحيح دلائل النبوة273

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، إذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بصَدَقَتِهِمْ، قالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عليهم فأتَاهُ أَبِي، أَبُو أَوْفَى بصَدَقَتِهِ، فَقالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ علَى آلِ أَبِي أَوْفَى. رواه مسلم

# التوجيه نحو الآخرة، وإيثار الجنة على الدنيا

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رجلًا قالَ : يا رسولَ اللَّهِ: إنَّ لفُلانٍ نَخلةً ، وأَنا أقيمُ حائطي بِها ، فأمرهُ أن يُعْطيَني حتَّى أقيمَ حائطي بِها، فقالَ لَهُ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ: أعطِها إيَّاهُ بنخلةٍ في الجنَّةِ فأبى، فأتاهُ أبو الدَّحداحِ فقالَ: بِعني نخلتَكَ بحائطي. ففعلَ، فأتى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، إنِّي قدِ ابتَعتُ النَّخلةَ بحائطي. قالَ: فاجعَلها لَه، فقد أعطيتُكَها. فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ: كَم مِن عذقٍ رَداحٍ لأبي الدَّحداحِ في الجنَّةِ! قالَها مرارًا. قالَ: فأتى امرأتَهُ فقالَ: يا أمَّ الدَّحداحِ اخرُجي منَ الحائطِ ، فقد بعتُهُ بنخلةٍ في الجنَّةِ. فقالَت: ربحَ البيعُ. أو كلِمةً تشبِهُها . حديث صحيح، الوادعي في الصحيح المسند

26 وأخرجه أحمد (3/146)، وعبد بن حميد في ((المنتخب)) (2/296)، وابن حبان (16/113) باختلاف يسير.

# إختياره صلى الله عليه وسلم إسما حسنا لأهل التجارة وحثهم على الصدقة

وعن قيس بن أبي غرزة رضي الله عنه قال: كُنَّا في عَهدِ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ نُسمَّى السَّماسِرةَ، فمَرَّ بنا رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فسَمَّانا باسمٍ هو أحسَنُ منه، فقال: ]يا مَعشَرَ التُّجَّارِ، إنَّ البَيعَ يَحضُرُه اللَّغوُ والحَلِفُ، فشُوبوه بالصَّدَقةِ] حديث إسناده صحيح، الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود3327

\* السمسار اسم أعجمي

# وكان عليه الصلاة والسلام يزورهم في أسواقهم فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وينهى عن الغش

وعن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلى المصلَّى بالمدينةِ بُكرةً وبه ناسٌ منَ التُّجارِ وكانوا يُسمَّونَ السماسرةَ فإذا هم يتبايعون فناداهم يا معشرَ التُّجارِ فلما رفعوا إليه أبصارَهم ومدُّوا إليه أعناقَهم واشرأَبُّوا ولهَوا عما في أيديهم قال: ألا إنَّ التُّجَّارِ يُبعثون يومَ القيامةِ فُجَّارًا إلا مَنِ اتَّقى وبرَّ وصدقَ. إسناده صحيح، ابن جرير الطبري في مسند علي 48

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ مَرَّ علَى صُبْرَةِ طَعامٍ فأدْخَلَ يَدَهُ فيها، فَنالَتْ أصابِعُهُ بَلَلًا فقالَ: ما هذا يا صاحِبَ الطَّعامِ؟ قالَ أصابَتْهُ السَّماءُ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعامِ كَيْ يَراهُ النَّاسُ، مَن غَشَّ فليسَ مِنِّي. رواه مسلم

# وكان عليه الصلاة والسلام إذا صنع أحد الموسرين إليه معروفاً كافأه عليه وزاد

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرَجَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ ذَاتَ يَومٍ، أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هو بأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقالَ: ما أَخْرَجَكُما مِن بُيُوتِكُما هذِه السَّاعَةَ؟ قالَا: الجُوعُ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، لأَخْرَجَنِي الذي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا، فَقَامُوا معهُ، فأتَى رَجُلًا مِنَ الأنْصَارِ فَإِذَا هو ليسَ في بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ المَرْأَةُ، قالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقالَ لَهَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ قالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ المَاءِ، إذْ جَاءَ الأنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ ما أَحَدٌ اليومَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، قالَ: فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بعِذْقٍ فيه بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقالَ: كُلُوا مِن هذِه، وَأَخَذَ المُدْيَةَ، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: إيَّاكَ، وَالْحَلُوبَ، فَذَبَحَ لهمْ، فأكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذلكَ العِذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ لأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عن هذا النَّعِيمِ يَومَ القِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِن بُيُوتِكُمُ الجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حتَّى أَصَابَكُمْ هذا النَّعِيمُ. رواه مسلم.

وفي رواية ابن حبان: فلمَّا نهَض قال لأبي أيُّوبَ: ( ائتِنا غدًا ) وكان لا يأتي إليه أحَدٌ معروفًا إلَّا أحَبَّ أنْ يُجازيَه قال: وإنَّ أبا أيُّوبَ لم يسمَعْ ذلك، فقال عمرُ: إنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أمَرك أنْ تأتيَه غدًا، فأتاه مِن الغدِ فأعطاه وليدتَه فقال: (يا أبا أيُّوبَ استوصِ بها خيرًا، فإنَّا لم نرَ إلَّا خيرًا ما دامتْ عندَنا) فلمَّا جاء بها أبو أيُّوبَ مِن عندِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: لا أجِدُ لوصيَّةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم خيرًا مِن أنْ أُعتِقَها فأعتَقها.

# ترغيبه صلى الله عليه وسلم التجار بالسماحة والخُلق في البيع والشراء

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إذا باعَ، وإذا اشْتَرَى، وإذا اقْتَضَى. رواه البخاري

# تنبيه الأغنياء بأن مقياس حب الله تعالى للعبد ليس بكثرة المال والعيال

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا أبا ذرٍّ : أترَى كثرةَ المالِ هو الغنَى ؟ قلتُ : نعم يا رسولَ اللهِ . قال : فترَى قِلَّةَ المالِ هو الفقرُ ؟ . قلتُ : نعم يا رسولَ اللهِ . قال : إنَّما الغنَى غنَى القلبِ ، والفقرُ فقرُ القلبِ . ثمَّ سألني عن رجلٍ من قريشٍ قال : هل تعرفُ فلانًا ؟ . قلتُ : نعم يا رسولَ اللهِ قال : فكيف تراه أو تُراه ؟ . قلتُ : إذا سأل أُعطِي ، وإذا حضر أُدخِل ، قال : ثمَّ سألني عن رجلٍ من أهلِ الصُّفَّةِ ، فقال : هل تعرفُ فلانًا ؟ . قلتُ : لا واللهِ ما أعرفُه يا رسولَ اللهِ ، فما زال يُجلِّيه ، وينعَتُه حتَّى عرفتُه ، فقلتُ : قد عرفتُه يا رسولَ اللهِ قال : فكيف تراه أو تُراه ؟ . قلتُ : هو رجلٌ مسكينٌ من أهلِ الصُّفَّةِ . فقال : هو خيرٌ من طِلاعِ الأرضِ من الآخرِ . قلتُ : يا رسولَ اللهِ أفلا يُعطَى من بعضِ ما يُعطَى الآخرُ ؟ فقال : إذا أُعطي خيرًا فهو أهلُه ، وإذا صُرِف عنه فقد أُعطِي حسنةً. [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما] المنذري في الترغيب والترهيب4/145 وأخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) كما في ((تحفة الأشراف)) للمزي (9/157)، وابن حبان (685)، والطبراني (2/154) (1643) باختلاف يسير

# تعوذه صلى الله عليه وسلم من شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى وفِتْنَةِ الفَقْرِ

اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ الكَسَلِ والهَرَمِ، والمَأْثَمِ والمَغْرَمِ، ومِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وعَذابِ القَبْرِ، ومِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وعَذابِ النَّارِ، ومِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وأَعُوذُ بكَ مِن فِتْنَةِ الفَقْرِ، وأَعُوذُ بكَ مِن فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطايايَ بماءِ الثَّلْجِ والبَرَدِ، ونَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطايا كما نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وباعِدْ بَيْنِي وبيْنَ خَطايايَ كما باعَدْتَ بيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ. رواه البخاري

# إذا كنت تريد الغنى فليكن همُّك هو نصرة الإسلام والمسلمين

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: كُنْتُ أمْشِي مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في حَرَّةِ المَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقالَ: يا أبَا ذَرٍّ قُلتُ: لَبَّيْكَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: ما يَسُرُّنِي أنَّ عِندِي مِثْلَ أُحُدٍ هذا ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وعِندِي منه دِينَارٌ، إلَّا شيئًا أرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إلَّا أنْ أقُولَ به في عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وهَكَذَا وهَكَذَا عن يَمِينِهِ، وعَنْ شِمَالِهِ، ومِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ مَشَى فَقالَ: إنَّ الأكْثَرِينَ هُمُ الأقَلُّونَ يَومَ القِيَامَةِ، إلَّا مَن قالَ هَكَذَا وهَكَذَا وهَكَذَا - عن يَمِينِهِ وعَنْ شِمَالِهِ ومِنْ خَلْفِهِ - وقَلِيلٌ ما هُمْ.......الحديث. رواه البخاري

وفي إسلام زيد بن سعنة الحبر اليهودي فإنه قال لعمر: وأشهدُكَ أنَّ شطْرَ مالِي فإني أكثَرُها مالًا صدَقَةً على أمةِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، قال عمرُ أوْ علَى بعضِهِم فإنَّكَ لَا تسَعُهم، قُلْتُ أو عَلى بعضِهِم. فرجعَ عمرُ وزيدُ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال زيدٌ أشهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ وآمَنَ بَهِ وصدَّقَهُ وبايَعَهُ وشهِدَ معه مشاهِدَ كثيرةً ثم تُوُفِّيَ في غزْوَةِ تَبَوكَ مُقْبِلًا غيرَ مدبرٍ رَحِمَ اللهُ زيدًا. حديث رجاله ثقات. الهيثمي في مجمع الزوائد8/242

ولما أسلم عكرمة قال: يا رسول الله: "والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله. ولا قتالا قاتلته إلا قاتلت ضعفه، وأشهدك يا رسول الله " ثم اجتهد في العبادة حتى قتل زمن عمر رضي الله عنه بالشام، وانظر هذا الخبر بطوله في الاستيعاب. تاريخ المدينة - ابن شبة النميري ج ٢ ص٤٩٩

# نِعْمَ المالُ الصَّالحُ للرَّجل الصَّالحِ.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بعَثَ إليَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال: خُذْ عليكَ ثيابَكَ وسِلاحَكَ، ثُم ائْتِني، فأتَيْتُه وهو يتوضَّأُ، فصعَّدَ فيَّ النظَرَ، ثُم طأْطأَهُ، فقال: إنِّي أُريدُ أنْ أبعَثَكَ على جَيشٍ فيُسلِّمُكَ اللهُ ويُغنِمُكَ، وأزعَبُ لكَ منَ المالِ زَعْبةً صالحةَ، قال: فقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، ما أسلَمْتُ من أجْلِ المالِ، ولكنِّي أسلَمْتُ رَغْبةً في الإسلامِ، وأنْ أكونَ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقال: يا عَمرُو، نِعِمَّا بالمالِ الصالحِ للرَّجلِ الصالِحِ. إسناده صحيح على شرط مسلم، شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند17763 وأخرجه أحمد (17763) واللفظ له، وابن أبي شيبة (22627)، وأبو يعلى (7336)

وقال ابن عيينة: من كان عنده مال فليصلحه فإنكم في زمان من احتاج فيه إلى الناس كان أول ما يترك دينه (الحكم والأمثال: للعسكري ص460

# نصيحته عليه الصلاة والسلام بعدم التبذير وإضاعة المال

قال الله تعالى: وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿الإسراء: ٦٤﴾

ومشاركة إبليس للعباد في أموالهم هو ما يأمرهم به من إنفاقها في معاصي الله عز وجل والإنفاق في الترف الذي لا حاجة إليه

وقال الله تعالى: إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ. سورة الإسراء27

وعن المغيرة بن شعبة عَنْ النَّبِيِّ rقَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ. رواه البخاري

# أغنياء أذكياء قدموا لآخرتهم والآن يجنون ثمار ما قدموا هناك

روى هشام بن عروة عن أبيه قال: أسلم أبو بكر وله أربعون ألفًا، فأنفقها في سبيل الله، وأعتق سبعةً كلهم يعذَّبُ في الله: أعتق بلالًا، وعامرَ بن فُهيرة، وزنيرة، والنهدية، وابنتها، وجارية بني المؤمل، وأم عُبَيس. الإصابة في تمييز الصحابة - ج 4 - عابد - عمرو بن طلق - 4327 – 5875 ص102

وروى أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه: كان أبو بكر معروفًا بالتجارة، ولقد بُعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم وعنده أربعون ألفًا، فكان يعتق منها، ويَعُول المسلمين، حتى قدم المدينة بخمسة آلاف، وكان يفعل فيها كذلك. أضواء على تاريخ الخلفاء

# الأغنياء الصالحون يتنافسون على الإنفاق والعطاء رجاء ثواب الله تعالى

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعتُ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه يقول: أمرَنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنْ نتصدقَ، فوافقَ ذلك عندي مالًا فقلتُ : اليومَ أسبقُ أبا بكرٍ إن سبقتُهُ يومًا! قال: فجئتُ بنصفِ مالي، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: ما أبقيتَ لأهلِكَ؟ قلتُ مثلهُ، وأتى أبو بكرٍ بكُلِّ ما عنده، فقال يا أبا بكرٍ: ما أبقيتَ لأهلِكَ؟ فقال: أبقيتُ لهمُ اللهَ ورسولَهُ، قلتُ: لا أسبِقُهُ إلى شيءٍ أبدًا!!

حديث حسن صحيح، رواه الترمذي 3675. وأخرجه أبو داود (1678) واللفظ له، والترمذي (3675) واللفظ له، والدارمي (1/ 480). باختلاف يسير جدا عنده.

# مواقف عثمان الغني رضي الله عنه في الإنفاق

عن حصين بن عبدالرحمن قال: قُلتُ لعَمرِو بنِ جاوانَ رَجُلٍ من بَني تَميمٍ: إلى قوله........هذا عُثمانُ بنُ عَفَّانَ قد جاءَ، قال: فجاءَ وعليه مُلاءةٌ صَفراءُ، فقُلتُ لصاحِبي: كما أنتَ حتى أنظُرَ ما جاءَ به، فقال عُثمانُ: أهاهنا عليٌّ؟ أهاهنا الزُّبَيرُ؟ أهاهنا طَلْحةُ؟ أهاهنا سَعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ؟ قالوا: نعَمْ، قال: فأنشُدُكم باللهِ تعالى الذي لا إلهَ إلَّا هو، أتَعلَمون أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: مَن يَبتاعُ مِربَدَ بَني فُلانٍ، غفَرَ اللهُ له، فابْتَعتُه، فأتَيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقُلتُ: إنِّي قدِ ابْتَعتُ مِربَدَ بَني فُلانٍ، قال: فاجْعَلْه في مَسجِدِنا، وأجْرُه لكَ؟ فقالوا: نَعم، قال: فأنشُدُكم باللهِ الذي لا إلهَ إلَّا هو، هل تَعلَمونَ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: مَن يَبْتاعُ بِئرَ رُومةَ، غفَرَ اللهُ له، فأتَيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقُلتُ: قدِ ابْتَعتُ بِئرَ رُومةَ، قال: فاجْعَلْها سِقايةً للمُسلِمينَ، وأجْرُها لكَ؟ قالوا: نَعم، قال: فأنشُدُكم باللهِ الذي لا إلهَ إلَّا هو، هل تَعلَمونَ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: مَن يُجهِّزُ جَيشَ العُسرةِ، غفَرَ اللهُ له، فجَهَّزتُهم حتى ما يَفقِدونَ عِقالًا ولا خِطامًا؟ قالوا: نَعم، قال: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ. حديث صحيح لغيره، الأرناؤوط في تخريج سنن الدارقطني4436

# مواقف من إنفاق أحد أغنياء الصحابة – عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

* وروى الزهري قال: تصدَّق عبدالرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشَطْرِ ماله أربعة آلاف، ثم تصدَّق بألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرَس في سبيل الله عز وجل، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله، وكان عامةُ ماله من التجارة.
* في غزوة تَبُوك، حينما كان الحاجةُ للمال أكثرَ من الرجال، أنفقَ ابنُ عوف إنفاق مَن لا يخْشى الفقر.
* وتصدَّق بصدقةٍ عظيمة، حتَّى قال عمر بن الخطَّاب بعد أن رأى كثرةَ صدقتِه: "إنّي لا أرى عبدالرَّحمن إلاَّ مرتكبًا إثمًا، فما ترك لأهله شيئًا!".
* ووصل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أزواجَ النبي صلى الله عليه وسلم بما بِيعَ بأربعين ألفًا، وأوصى بحديقةٍ لأمهات المؤمنين، بِيعَتْ بأربعمائة ألف.
* باع يومًا أرضًا بأرْبعين ألف درهم، فقسمها في فقراء أقاربه، والمهاجرين وأمَّهات المؤمنين.
* وقال المسور بن مخرمة: باع عبدالرحمن بن عوف أرضًا من عثمان بأربعين ألف دينار، فقسَم ذلك المال في بني زُهرةَ، وفقراء المسلمين، وأمهات المؤمنين، وبعث إلى عائشةَ معي مِن ذلك المال، فقالت عائشة: سقى اللهُ ابنَ عوف سلسبيلَ الجنة.
* وعن طلحة بن عبدالرحمن بن عوف قال: كان أهلُ المدينة عيالًا على عبدالرحمن بن عوف، ثُلُث يُقرِضهم ماله، وثُلُث يقضي دَينهم بماله، وثُلُث يصِلهم.
* وعن عروة بن الزبير قال: أوصى عبدالرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله تعالى.
* قال أبو عمر بن عبدالبر: كان عبدالرحمن بن عوف تاجرًا مجدودًا في التجارة، فكسب مالاً كثيرًا، وخلَّف ألف بعير، وثلاثة آلاف شاة، ومائةَ فرس ترعى بالبقيع، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحًا.
* وفي آخِر حياته أوْصى بكثيرٍ من ماله، فأوْصى بخمسين ألفَ دينار صدقةً في سبيل الله، وأوْصى بألف فرس لجيوش الإسلام، وأعتق خلقًا كثيرًا من مَماليكِه، ولم ينسَ إخوانه أهْلَ بدْر، فأوْصى لهم من ماله، وكانوا مائة، فأُعْطيَ كلُّ واحدٍ منهم أربعمائة دينار

# إستشهاد أحد أغنياء الصحابة وتقسيم ميراثه – الزبير بن العوام رضي الله عنه

لَمَّا وقَفَ الزُّبَيْرُ يَومَ الجَمَلِ دَعَانِي، فَقُمْتُ إلى جَنْبِهِ فَقالَ: يا بُنَيِّ، إنَّه لا يُقْتَلُ اليومَ إلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وإنِّي لا أُرَانِي إلَّا سَأُقْتَلُ اليومَ مَظْلُومًا، وإنَّ مِن أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفَتُرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِن مَالِنَا شيئًا؟ فَقالَ: يا بُنَيِّ بعْ مَالَنَا، فَاقْضِ دَيْنِي، وأَوْصَى بالثُّلُثِ، وثُلُثِهِ لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ - يقولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ، فإنْ فَضَلَ مِن مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شيءٌ، فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ، - قالَ هِشَامٌ: وكانَ بَعْضُ ولَدِ عبدِ اللَّهِ، قدْ وازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ، خُبَيْبٌ، وعَبَّادٌ وله يَومَئذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ، وتِسْعُ بَنَاتٍ -، قالَ عبدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بدَيْنِهِ، ويقولُ: يا بُنَيِّ إنْ عَجَزْتَ عنْه في شيءٍ، فَاسْتَعِنْ عليه مَوْلَايَ، قالَ: فَوَاللَّهِ ما دَرَيْتُ ما أَرَادَ حتَّى قُلتُ: يا أَبَةِ مَن مَوْلَاكَ؟ قالَ: اللَّهُ، قالَ: فَوَاللَّهِ ما وقَعْتُ في كُرْبَةٍ مِن دَيْنِهِ، إلَّا قُلتُ: يا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عنْه دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ، فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، ولَمْ يَدَعْ دِينَارًا ولَا دِرْهَمًا إلَّا أَرَضِينَ، منها الغَابَةُ، وإحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بالمَدِينَةِ، ودَارَيْنِ بالبَصْرَةِ، ودَارًا بالكُوفَةِ، ودَارًا بمِصْرَ، قالَ: وإنَّما كانَ دَيْنُهُ الذي عليه، أنَّ الرَّجُلَ كانَ يَأْتِيهِ بالمَالِ، فَيَسْتَوْدِعُهُ إيَّاهُ، فيَقولُ الزُّبَيْرُ: لا ولَكِنَّهُ سَلَفٌ، فإنِّي أَخْشَى عليه الضَّيْعَةَ، وما ولِيَ إمَارَةً قَطُّ ولَا جِبَايَةَ خَرَاجٍ، ولَا شيئًا إلَّا أَنْ يَكونَ في غَزْوَةٍ مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، أَوْ مع أَبِي بَكْرٍ، وعُمَرَ، وعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهمْ، قالَ عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ: فَحَسَبْتُ ما عليه مِنَ الدَّيْنِ، فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ ومِئَتَيْ أَلْفٍ، قالَ: فَلَقِيَ حَكِيمُ بنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللَّهِ بنَ الزُّبَيْرِ، فَقالَ: يا ابْنَ أَخِي، كَمْ علَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ فَكَتَمَهُ؟ فَقالَ: مِئَةُ أَلْفٍ، فَقالَ حَكِيمٌ: واللَّهِ ما أُرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهذِه، فَقالَ له عبدُ اللَّهِ: أَفَرَأَيْتَكَ إنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ ومِئَتَيْ أَلْفٍ؟ قالَ: ما أُرَاكُمْ تُطِيقُونَ هذا، فإنْ عَجَزْتُمْ عن شيءٍ منه فَاسْتَعِينُوا بي، قالَ: وكانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الغَابَةَ بسَبْعِينَ ومِئَةِ أَلْفٍ، فَبَاعَهَا عبدُ اللَّهِ بأَلْفِ أَلْفٍ وسِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ، ثُمَّ قَامَ: فَقالَ مَن كانَ له علَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ، فَلْيُوَافِنَا بالغَابَةِ، فأتَاهُ عبدُ اللَّهِ بنُ جَعْفَرٍ، وكانَ له علَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِئَةِ أَلْفٍ، فَقالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: إنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ، قالَ عبدُ اللَّهِ: لَا، قالَ: فإنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيما تُؤَخِّرُونَ إنْ أَخَّرْتُمْ؟ فَقالَ عبدُ اللَّهِ: لَا، قالَ: قالَ: فَاقْطَعُوا لي قِطْعَةً، فَقالَ عبدُ اللَّهِ: لكَ مِن هَاهُنَا إلى هَاهُنَا، قالَ: فَبَاعَ منها فَقَضَى دَيْنَهُ فأوْفَاهُ، وبَقِيَ منها أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ ونِصْفٌ، فَقَدِمَ علَى مُعَاوِيَةَ، وعِنْدَهُ عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ، والمُنْذِرُ بنُ الزُّبَيْرِ، وابنُ زَمْعَةَ، فَقالَ له مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُوِّمَتِ الغَابَةُ؟ قالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِئَةَ أَلْفٍ، قالَ: كَمْ بَقِيَ؟ قالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ ونِصْفٌ، قالَ المُنْذِرُ بنُ الزُّبَيْرِ: قدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بمِئَةِ أَلْفٍ، قالَ عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ: قدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بمِئَةِ أَلْفٍ، وقالَ ابنُ زَمْعَةَ: قدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بمِئَةِ أَلْفٍ، فَقالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ؟ فَقالَ: سَهْمٌ ونِصْفٌ، قالَ: قدْ أَخَذْتُهُ بخَمْسِينَ ومِئَةِ أَلْفٍ، قالَ: وبَاعَ عبدُ اللَّهِ بنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِن مُعَاوِيَةَ بسِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ، فَلَمَّا فَرَغَ ابنُ الزُّبَيْرِ مِن قَضَاءِ دَيْنِهِ، قالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بيْنَنَا مِيرَاثَنَا، قالَ: لَا، واللَّهِ لا أَقْسِمُ بيْنَكُمْ حتَّى أُنَادِيَ بالمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلَا مَن كانَ له علَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ، قالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بالمَوْسِمِ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بيْنَهُمْ، قالَ: فَكانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، ورَفَعَ الثُّلُثَ، فأصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ ومِئَتَا أَلْفٍ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ، ومِئَتَا أَلْفٍ. رواه البخاري

# موقف آخر من أحد إغنياء الصحابة - طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

* وقال موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: كان طلحةُ بن عُبيد الله يُغِلُّ بالعراق ما بين أربعمائة ألفٍ إلى خمسمائة ألف، ويُغِلُّ بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقلَّ أو أكثر، وبالأعراض له غلاَّتٌ،
* وكان لا يدَعُ أحدًا من بني تَيْم عائلًا إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله، وزوج إماءَهم، وأخدَمَ عائلهم، وقضى دَيْنَ غارمِهم.
* ولقد كان يُرسل إلى عائشة إذا جاءت غلَّته كلَّ سنة بعشرة آلاف، ولقد قضى عن صُبيحة التيميِّ ثلاثين ألف درهم.
* وقال السائب بن يزيد: صَحِبْتُ طلحة بن عُبيدالله في السفر والحضر، فلم أَخْبُرْ أحدًا أعَمَّ سخاءً على الدِّرهم والثوبِ والطعام من طلحة.
* قال المدائني: إنَّما سمِّي طَلْحَةُ بن عبيدالله الخزاعي: طَلْحَةَ الطَّلَحَات؛ لأنَّه اشترى مائةَ غلام وأعتقهم وزوَّجهم، فكلُّ مولود له سمَّاه: طلحة.
* وقال موسى بن طلحة: إن معاوية سأله: كم ترك أبو محمَّد، يرحمه الله، من العين؟ قال: ترك ألفي ألف درهم، ومائتي ألف درهم، ومائتي ألف دينار، وكان يُغِلُّ كلَّ سنة من العراق مائة ألف، سوى غلاته من السراة وغيرها، ولقد كان يدخِلُ قُوتَ أهله بالمدينة سَنَتَهم من مزرعة بقناة، كان يزرَعُ على عشرين ناضحًا، وأولُ من زرع القمح بقناة هو، فقال معاوية: عاش حميدًا سخيًّا شريفًا رحمه الله.

# مواقف من الإنفاق لبعض أغنياء الصحابة رضي الله عنهم

* وكان عبدالله بن عمر كثير الصدقة، وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين أَلفًا.
* وروى نافع قال: أُتيَ ابنُ عمر ببضعةٍ وعشرين ألفًا، فما قام من مجلسه حتى أعطاها، وزاد عليها، قال: لم يزل يُعطي حتى أنفذ ما كان عنده، فجاءه بعض من كان يُعطيه، فاستقرض من بعض مَن كان أعطاه فأعطاه!
* ومَرِض قيس بن سعد بن عبادة، فاستبطأ إخوانه، فقيل له: إنَّهم يستحيون ممَّا لك عليهم مِن الدَّيْن! فقال: أخزى اللهُ مالًا يمنَعُ الإخوانَ مِن الزِّيارة، ثمَّ أمر مناديًا فنادى: مَن كان عليه لقيس بن سعد حقٌّ، فهو منه بريء، قال: فانكسَرَتْ درجتُه بالعشي؛ لكثرة مَن زاره وعاده!
* وعن أبان بن عثمان قال: أراد رجلٌ أن يضار عبيدالله بن عبَّاس، فأتى وجوه قريش فقال: يقول لكم عبيدالله: تغدَّوْا عندي اليوم! فأتَوْه حتى ملؤوا عليه الدَّار، فقال: ما هذا؟ فأُخبِرَ الخبر، فأمر عبيدالله بشراء فاكهة، وأمر قومًا فطبخوا وخبزوا، وقدِّمت الفاكهة إليهم، فلم يفرغوا منها حتى وُضِعَت الموائد، فأكلوا حتى صدروا، فقال عبيدالله لوُكَلَائه: أوَموجود لنا هذا كلَّ يومٍ؟ قالوا: نعم، قال فليتغدَّ عندنا هؤلاء في كلِّ يوم!
* قال المدائني: أوَّل مَن فطَّر جيرانه على طعامه في الإسلام عبيدالله بن عبَّاس رضي الله عنهما، وهو أوَّل مَن وضع موائده على الطَّريق، وكان إذا خرج مِن بيته طعامٌ لا يعاود منه شيءٌ، فإن لم يجد مَن يأكله تركه على الطَّريق.

# توجيه الأغنياء لإزالة الحواجز بينهم وبين الفقراء، والحث على مخالطتهم والجلوس معهم تأليفا لقلوبهم

عن عياض بن حمار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إلي أَنْ تَوَاضَعُوا حتى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ على أَحَدٍ،ولا يَبْغِي أَحَدٌ على أَحَدٍ" رواه مسلم

وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: "أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم بِسَبْعٍ: أمرني بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني وَلاَ أَنْظُرَ إلى من هو فَوْقِى، وأمرني أن أَصِلَ الرَّحِمَ وإن أَدْبَرَتْ، وأمرني أن لاَ أَسْأَلَ أَحَداً شَيْئاً، وأمرني أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وإن كان مُرًّا ، وأمرني أن لاَ أَخَافَ في اللَّهِ لومه لاَئِمٍ، وأمرني أن أُكْثِرَ من قَوْلِ لاَ حَوْلَ ولا قوة إلا بِاللَّهِ فَإِنَّهُنَّ من كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ" رواه الإمام أحمد في المسند 5/159 السلسلة الصحيحة (2166)

وعن أبي محذورة رضي الله عنه قال: " كنت جالسا عند عمر رضي الله عنه إذ جاءه صفوان بن أمية بِجَفْنَةٍ، يَحْمِلُهَا نفرٌ فِي عباءةٍ، فوضعوها بين يدي عمر، فدعا عمر ناسا مساكين وَأَرِقَّاءَ من أَرِقَّاءِ النَّاسِ حوله، فأكلوا معه... رواه البخاري في الأدب المفرد (203) وصححه الألباني

وعن نَافِعٍ قال: كان ابن عُمَرَ لَا يَأْكُلُ حتى يُؤْتَى بِمِسْكِينٍ يَأْكُلُ معه" رواه البخاري (5087) واللفظ له، ومسلم (2060)

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" هل تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إلا بِضُعَفَائِكُمْ" رواه البخاري (2739)

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أحبُّوا المساكينَ، فإنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليْهِ وسلَّمَ ، يقولُ في دعائِهِ: اللَّهمَّ أحيني مسْكينًا، وأمتني مسْكينًا، واحشرني في زمرةِ المساكين. حديث صحيح، صحيح ابن ماجه3345 وأخرجه عبد بن حميد في ((مسنده)) (100)

يقول المباركفوري رحمه الله:"لم يسأل مسكنة ترجع للقلة بل للإخبات والتواضع والخشوع" تحفة الأحوذي (7 / 16)

قال سَعِيدُ بْنُ أَيْمَنَ مَوْلَى كَعْبِ بْنِ سَوَّارٍ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ رَجُلٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ، فَكَأَنَّهُ قَبَضَ مِنْ ثِيَابِهِ عَنْهُ، فَتَغَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخَشِيتَ يَا فُلَانُ أَنْ يَعْدُوَ غِنَاكَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَعْدُوَ فَقْرَهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَشَرٌّ الْغِنَى؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ غِنَاكَ يَدْعُوكَ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ فَقْرَهُ يَدْعُوهُ إِلَى الْجَنَّةِ! فَقَالَ: فَمَا يُنْجِينِي مِنْهُ؟ قَالَ: تُوَاسِيهِ قَالَ: إِذًا أَفْعَلُ، فَقَالَ الْآخَرُ: لَا إِرَبَ لِي فِيهِ، قَالَ: فَاسْتَغْفِرْ وَادْعُ لَأَخِيكَ. رواه الإمام أحمد في الزهد [212] منهاج الأبرار شرح كتاب التوبة والاستغفار لشيخ الإسلام ابن تيمية ص130. وهذه الرواية سندها مرسل، ورجالها ثقات، والمرسل من أقسام الضعيف.

قال إبن المقفع: إذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمناً، وأساء به الظن من كان يُظن به حسناً، فإذا أذنب غيره ظنّوه وكان للتهمة وسوء الظن موضعاً. وليس من خلة هى للغنى مدح إلا هى للفقير عيب، فإن كان شجاعاً سمى أهوجا، وإن كان جواداً سمى مفسداً، وإن كان حليماً سمى ضعيفاً، وإن كان وقوراً سمى بليداً، وإن كان لَسِناً سمى مِهْذَاراً، وإن كان صموداً سمى عَيِيَّاً. الأدب الصغير والأدب الكبير، ص56

\* والمهذار هو الثرثار وهو من يكثر الكلام بغير فائدة